أما الشيخ زين الدين الفارقي فتنوعت اهتماماته العلمية، غير أن علم الحديث كان في مقدمتها، إذ سمع من علماء الشام ولكن لم يكتف بذلك ؛ بل تحول إلى مصر وقرأ على الشيخ عز الدين عبدالسلام (المتوفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) وروى الكثير. واعتباراً لعلو كعبه في ميدان علم الحديث أسند إليه مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق فضلاً عن وظائف دينية أخرى إلى أن توفي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م. وكان رجلاً عالماً صالحاً متحرياً[١]. وفي تلك المدة اشتهر المحدث محمد بن يوسف الذي ذكره المؤرخ المحدث الذهبي بالمسند الاربلي ثم الدمشقي الذهبي[٢] وهو الذي سمع الحديث من بعض مشايخ دمشق وغيرهم منذ سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م وأجازوا له ويذكر بأن له مشيخة ذيل عليها الذهبي توفي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م. ووصف بأنه كان شيخاً عامياً[٣].

ويرى البحث أن القاسم المشترك بين أولئك المحدثين الثلاثة هو قدم انشغالهم بطلب الحديث، فيمكن أن نقول أن هذا الاهتمام يرجع إلى قبل حوالي منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. ولهذا كانوا من المخضرمين وهذا الاهتمام الجاد من قبلهم، هيأ لهم فرص الاتصال بعدد كبير من شيوخ المحدثين، إلى جانب حصولهم على إجازات علمية من مشاهير العلماء.

ومنذ بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تطالعنا أسماء لامعة من أمراء البيت الأيوبي ممن اشتغلوا بالحديث ومهروا في الطلب والرواية، منهم الأمير الكبير تقي الدين شاذي الملك الأوحد أبن الزاهر أحد الأمراء بدمشق، الذي ساد أهل بيته رأياً وفضيلة سمع من بعض العلماء وحدث انه سمع منه علم الدين البرزالي توفي سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م بالبقاع وكان حافظاً للقرآن الكريم. وله معرفة بالعلوم[٤]، وأما غازي بن داؤد الأيوبي الذي نشأ بالقاهرة، فكان كبير القدر، سمع الحديث من مشايخ عصره

---

[١] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص ص٩٣٣-٩٣٤ " السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ج١٠، ص٤٤ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤١١.

[٢] كتاب المعين في طبقات المحدثين، ص٢٢٦.

[٣] الصفدي، مصدر سابق، ج٤، ٢٠٠٣ " ابن حجر، مصدر سابق، ج٥، ص٨٢ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٧٧.

[٤] الصفدي، م.ن، ج٢، ص٧٨٣ " الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ص٧٢-٧٣ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٣١.

وحدث، وممن اخذوا منه المحدث علم الدين البرزالي وتوفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م[١]. وممن اهتم في تلك الفترة بعلم الحديث أيضاً الأمير عماد الدين بن الملك المغيث الأيوبي الذي سمع من مشاهير محدثي عصره وحدث وأجاز في سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م للشيخ علم الدين البرزالي توفي سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م[٢]. أما معاصره وقريبه الأمير شهاب الدين غازي بن عمر الأيوبي فمال إلى طلب العلوم وخاصة علم الحديث، إذ سمع من المحدثة مؤنسة خاتون بنت الملك العادل وحدث إلى أن توفي ولم تحدد المصادر المتاحة سنة وفاته[٣].

إن هذا الاهتمام اللافت للنظر من جانب أمراء الأيوبيين لعلم الحديث كان نابعاً عن رسوخ العقيدة والحرص على تعليم وتعلم السنة المطهرة التي هي أحد الأصلين، ولعلنا لا نغالي إذا قلنا أن مكانتهم الاجتماعية وإمكاناتهم المالية سهلت لهم الرحلة إلى البلدان والجلوس في حلقات الشيوخ والعكوف على أمهات مصادر الحديث.

أشار المؤرخ ابن حجر في ترجمته للمحدث أبو بكر بن غازي أبن أبي بكر بن غازي الدكري بأن الدكري بطن من الأكراد، وقد سمع المحدث المذكور الحديث من بعض الشيوخ وحدث، توفي سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ووصفه المحدث البرزالي بأنه كان رجلاً صالحاً[٤] ومن العلماء الذين ولدوا وترعرعوا في بلاد الشام المحدث المؤدب[٥] شهاب الدين احمد بن محمد بن أبي القاسم الكردي الدمشقي، الذي حضر على مشاهير شيوخ الشام ومصر وطلب الحديث وتفرد وروى الكثير يذكر بأنه رتب مسمعاً بالدار الأشرفية ((وأكثر الطلبة عنه، وخرج له علم الدين البرزالي مشيخة، وكان في الرواية يتعزز، ويتجلى بالطلب ويتمزز، ويطلب نسخ عدة أجزاء لنفسه من السامع..))[٦]. توفي سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م بدمشق وعده

---

[١] الصفدي، أعيان العصر، ج٣، ص١٣٨٧ " اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٠ " المقريزي، السلوك، ج٢، ص ص٤٨٣-٤٨٤ " ابن حجر، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٥.

[٢] الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص٣٠٢ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٩٣.

[٣] ابن حجر، م.ن، ج٣، ص٢٩٦، وينظر الصفدي، م.ن، ج٣، ص١٣٨٨.

[٤] الدرر الكامنة، ج١، ص٤٨٦.

[٥] المؤدب من التسميات التي أطلقت في العصر الإسلامي على المعلمين، وهم يعلمون ويؤدبون الصبيان وأحياناً أولاد ذوي السلطان من الطبقة العليا " ينظر : محمد جاسم العبيدي، مالك الدليمي، مكانه الأستاذ في التراث العربي الإسلامي، بحث منشور ضمن كتاب (دراسات في مكانة الأستاذ في التراث)، (الموصل : ١٩٨٩)، ص ١٠٠.

[٦] الصفدي، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٠٦-٢٠٧ " قارنه بابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣١٢ " ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص ص١٥٧-١٥٨.

المحدث الذهبي أحد شيوخه، وذكر بأن له مشيخة بانتقاء البرزالي وتفرد بأشياء عالية[1]. ومن نافلة الكلام أن نقول أن أسرة الدشتي تعد من الأسر الكردية التي أنجبت علماء في مجال علوم الحديث ويفهم أن المحدث شهاب الدين كان أبن أخ أبي محمد الدشتي المحدث[2]، حيث أورد الذهبي أن من الذين رووا عن أبي محمد الدشتي أبن أخيه شهاب الدين أحمد[3].

ويأتي ذكر المحدث حسن بن عمر الكردي على رأس قائمة الأسماء اللامعة في علم الحديث بمصر، إذ ولد بدمشق ونشأ بها أحضره أبوه على مشاهير ومحدثي دمشق في تلك الفترة وسمع منهم أمهات كتب الحديث وانتقل إلى مصر وكان يبيع الورق على باب الجامع المعزية وشاء الدهر أن يرى الناس بيده ثبت (في الحديث) في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م ففرحوا به وتزاحموا عليه وحدث بالكثير، أشار المؤرخ ابن حجر إلى أنه : ((قال أبن رافع في الجزء الذي كتبه في شيوخ مصر سنة عشرين (أي ٧٢٠هـ/١٣٢٠م) : هو ((أبي حسن الكردي)) بقية المسندين والمكثرين ببلاده وقال في معجمه : كان السبب في ظهوره أن والدي حكى أنه في حدود التسعين (أي ٦٩٠هـ/١٢٩٠م) سأل عنه بعض الطلبة : يعني لما وقف على أسمه في الطباق فقيل لهم : أنه مؤذن بالمعزية بمصر فطلبوه منها، فقيل : بالجيزة فسألوا عنه بها فقيل : سافر فتوجهوا نحوه، فلم يقعوا به إلى أن كان في سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م فقيل لهم : أنه مؤذن بالمعزية : قال : فتوجهوا إليه وأنا مع والدي، فقيل توجه إلى الجيزة : فتوجهوا إليه فقرأ والدى عليه شيئاً ودل عليه المحدثين فتكاثروا عليه))[4]. وصف حسن الكردي عند بعض المؤرخين بالمعمر المقرئ الرحلة [5]. ونعته آخرون بمسند مصر الذي توفي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م بعد أن ثقل سمعه وشق السماع عليه وقد أناف على التسعين[6]. ويعدّ حسن الكردي من المحدثين الذين أفنوا عمرهم في سبيل

---

[1] ذيول العبر، ج٤، ص٣٧ " معجم الشيوخ، ج١، ص ص١٠١-١٠٢ " وينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٨٢ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٣٢.

[2] ينظر الصفحة (١٨٧) من هذه الأطروحة.

[3] تاريخ الإسلام، ص٢٠٧.

[4] الدرر الكامنة، ج٢، ص ص١١٥-١١٦.

[5] الذهبي، ذيول العبر، ج٤، ص٥٧ " دول الإسلام، تحقيق : فهيم محمد شلتوت و محمد مصطفى إبراهيم (القاهرة : ١٩٧٤)، ص ٢٢٧ " اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٥.

[6] الذهبي، كتاب المعين، ص٢٣٢ " الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٦٠١ " المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٢ " السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٩١.

الطلب والرواية، لذا نجد أن الكثير من مشاهير محدثي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بمصر وبلاد الشام أخذوا الحديث منه وأدرجوا أسمه في قائمة شيوخهم[1].

ونستشف من التحري الدقيق لتفاصيل ترجمة حسن الكردي ما يأتي :

١. إن حسن الكردي مال في مستهل حياته إلى طلب الحديث وحضر على شيوخ عصره وهو ما يزال صبياً.

٢. الظاهر أنه رحل إلى الديار المصرية في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ولم تعلل المصادر المتاحة سبب هذا الرحيل ولكن يستنتج أنه بعد أن سكن في مصر انشغل بمعاشه وكان مؤذناً في الجامع المعزية في الوقت نفسه ولا نعرف هل واظب على طلب الحديث أم لا ؟ الأمر الذي لم تحسمه المصادر المتاحة.

٣. يمكن تميز مرحلتين في حياة المحدث حسن الكردي العلمية، المرحلة الشامية التي قضاها في الطلب والسماع والحضور على الشيوخ والمرحلة المصرية التي انشغل فيها برواية الحديث وإسماعه للطلبة، ففي المرحلة الاولى كان رحالة طالباً وفي الثانية كان شيخاً مسنداً.

٤. يستنتج مما سبق أنه كان من العفة والتواضع بمكان بحيث لم يدع العلم وعلى الرغم من قدم سماعه للحديث والرسوخ في علومه وإجازة الشيوخ له، وبقى خفياً ولم يتظاهر بجدارته ومقدرته في مجال ثبت ورواية الأحاديث وحفظها، إلى أن انكشف أمره للناس وسال عنه الطلبة.

٥. يمكن أن نعدّ المحدث حسن الكردي في تلك الحقبة من الشيوخ المحدودين الذين كان لهم أثر ريادي في رواية الحديث وتخريج اكبر عدد من الطلبة الذين تكاثروا وتزاحموا عليه وتسابقوا على الطلب منه.

ومن المحدثين الذين بلغوا مرتبة عالية من التضلع في علم الحديث والتعمق فيه المحدث عفيف الدين إسحاق بن يحيى الآمدي الذي سمع الحديث من جماعة كثيرين وكان له أنس بالحديث وعرف بأنه سهل الإسماع ومحباً للرواية، وحدث بالكثير، وولى مشيخة دار الحديث الظاهرية بدمشق إلى أن توفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م[2].وذكره الذهبي في طبقاته

---

[1] ينظر : الصفدي،المصدر نفسه والصفحة " أبن حجر، المصدر نفسه والصفحة .

[2] ابن كثير، البداية النهاية، ج١٤، ص٨٩ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص ص٣٨١-٣٨٢ " النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٢١ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٦٦.

على أنه أحد المسندين[1] ووصفه الصفدي بقوله : ((وكان طيب الأخلاق ينطبع، ويتطلب البشاشة ويتبع، سهل القياد، واري الزناد مقسماً بالعدالة محتشماً عن الإذالة تفرد بأشياء عالية، وأحيا أسانيد بالية..))[2].

اشتهر المحدث يوسف بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الكردي عالماً ببلاد الشام حيث اسمع على العديد من الشيوخ، وتأهل للرواية وحدث، وسمع منه المحدث العز بن جماعة[3] وآخرون إلى أن وافته المنية سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م[4].

ومن العلماء الذين كان أصلهم يرجع إلى منطقة خلاط (وان) الشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد الوانى الخلاطي الذي سمع الحديث من علماء الشام وكان مشهوراً بحسن الصوت واصبح رئيس المؤذنين بجامع بني أمية، وحدث بدمشق حيث أجاز للمؤرخ الصفدي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م[5]. وخرج له المحدث البرزالي مشيخة عن ستة شيوخ من الرواة[6]. وبعد سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م تأهل أبنه أمين الدين الواني الذي توفي بعد وفاة والده ببضع وأربعين يوماً ووصف بالمحدث المفيد[7]. وبمفيد الجماعة [8]. ونعته الصفدي بالفقيه المفيد الرحال الذي تعب وحدث بمصر ودمشق ومكة عاش إحدى وخمسين سنة ونقل عن الذهبي بأنه من خيار الطلبة وأجودهم نقلاً[9].

برز من بين شيوخ الحديث في بلاد الشام عدد من علماء الكرد الهكاريين الذين تفرغوا لتحصيل العلوم وبلغوا مرتبة عالية من علم الحديث منهم الشيخ شهاب الدين احمد بن عبدالرحمن الهكاري الصرخدى الذي سمع الحديث من المحدث الخطيب مردا

---

[1] كتاب المعين، ص٢٣٥.

[2] أعيان العصر، ج١، ص٢٩٣.

[3] العز بن جماعة، عبدالعزيز بن محمد قاضي القضاة وشيخ محدث عصره نشأ في العلم والدين ومحبة أهل الخير. ومن تصانيفه السيرة الكبرى والمناسك الصغرى وتخريج أحاديث الرافعي، توفي بمكة سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م " ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص ص٢٥٣-٢٥٤" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ص٢٠٨-٢٠٩.

[4] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص ص٢٤٣-٢٤٤.

[5] الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص ص٧٢-٧٣ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢٦.

[6] ابن حجر، مصدر سابق، ج١، ص٥٨.

[7] ابن كثير، مصدر سابق، ج١٤، ص١٢٦.

[8] ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج٦، ص١١١.

[9] أعيان العصر، ج٣، ص١٥١١.

وغيره ولم يزل يسمع إلى أن تأهل وبعد أن تحقق الناس من خيرة سمعوا منه الحديث إلى حين وفاته سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م وعاش تسعين سنة[١].

يعدّ الأمير أسد الدين عبدالقادر بن المغيث الأيوبي من الشخصيات الأيوبية المرموقة في مصر ارتحل في طلب الحديث وسمع من خطيب مردا وشيوخ آخرين وسمع الكثير وأسمع وحدث بالقاهرة ودمشق وبلبيس وسمع منه الحافظ أبن سيد الناس بالقاهرة والحافظ البرزالي بدمشق وسجل بحقه أنه كان يرد كل سنة إلى دمشق فيجتمع عليه الطلبة ويسمعون منه وكان يكرم أهل الحديث وكان من الأثرياء[٢]. أجاز الصفدي بالقاهرة بخطة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م وذكر انه كان ذا همة وجلادة حسن الأخلاق توفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م ودفن بالقدس وهو من المعمرين[٣]. نستدل من هذه الإشارات التاريخية على أن المحدث أسد الدين الأيوبي يعد من مشاهير طلاب الحديث وخدامه في عصره إذ لم يكتف بالطلب والرواية لنفسه فحسب بل وظف إمكاناته المالية في سبيل تشجيع المحدثين ورعايتهم، كما واستطاع بنشاطه المميز الذي ظهر من خلال رحلاته بين الشام ومصر من أن يكون على احتكاك مباشر بشيوخ وعلماء عصره من جهة ومطلعاً مواظباً على مستجدات علم الحديث وسيره في تلك الفترة.

ومن العلماء الاربيليين المحدث جمال الدين عبدالله بن محمد الاربلي الذي كان جندياً، سمع من شيوخ عصره واهتم بالحديث حتى مهر فيه ويذكر بأنه حدث إلى ان توفي بالقاهرة سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م[٤]. ولكن معاصره المحدث بدر الدين محمد بن احمد الفارقي المصري الأصل طلب الحديث منذ أن كان صبياً، إذ كان أبوه من التجار ورث منه مالاً كثيراً فأنفقه، سمع بالقاهرة والإسكندرية ومكة والمدينة وغيرها. تلقى مشاهير الشيوخ، خرج له بعضهم أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً حدث بها مراراً. وكان مشهوراً بالدين والخير والمروءة وحب السماع وحتى أنه سار إلى اليمن وغيرها طلباً للسماع على الشيوخ

---

[١] الصفدي، م.ن، ج١، ص١٥٠ " الوافي بالوفيات، ج٧، ص٤٧ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص١٢٢.

[٢] ابن رافع السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص ص ٩٢-٩٣ " ابن كثير، البداية والنهائية، ج١٤، ص١٣٣.

[٣] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص١٠٠٧ " قارنه مع ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣ " ابن ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص١١٥.

[٤] ابن حجر، م.ن، ج٢، ص٣٩٩.

توفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م[١]. وفي السنة نفسها توفي إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزرزاري الذي اهتم بالسماع وحضر على الشيوخ وحدث بالكثير[٢].الظاهر أنه كان أخاً للمقرئ موسى بن علي بن يوسف الزرزاري الذي توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م[٣].

ومن العالمات اللواتي اهتمن بعلم الحديث المحدثة عائشة بنت محمد بن يحيى بن بدر بن يعيش الجزري الصالحية التي سمعت من بعض الشيوخ، وحدثت إلى أن وافتها المنية بدمشق سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م[٤]. أما معاصرتها المحدثة دنيا بنت الموفق يوسف بن سليمان الهكارى المصرية فسمعت على الشيوخ بمصر[٥].

ومن بين الكرد الهكاريين ظهر بعض مشاهير محدثي الشام في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي منهم المحدث احمد بن علي الجزري أبو العباس الهكارى الذي أحضر على شيوخ الحديث في بلاد الشام وسمع منهم الحديث إلى أن وصل إلى مرتبة الإجازة فأجاز له بعض مشاهير محدثي العصر منهم الذهبي وآخرون وسكن حماة ثم انتقل إلى دمشق حيث قصده الطلبة فتحدث كثيراً وتفرد. وكان عابداً كثير الذكر والتلاوة توفي سنة ٧٤٣هـ/١٣٣٢م وعاش أكثر من أربع وتسعين سنة[٦].

وظهر بمصر بعض الشخصيات العلمية من الكرد القيمرية الذين اهتموا بالحديث كصالح بن عبدالله القيمري الذي اشتهر بكونه واحداً من الذين عنوا بالطلب ودار على الشيوخ، فأكثر السماع بمصر والإسكندرية ودمشق وغيرها وهو من طلبة الحديث المكثرين توفي بالقاهرة سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٧].

تعدّ أسرة موسك بن جكو من أشهر الأسر الكردية الهكارية في العهد المملوكي بالقاهرة، إذ نبغ بعض طائفة من أفرادها في مجال علم الحديث، منهم الشيخ المحدث شهاب الدين احمد بن أحمد الهكاري الذي اشتغل بالحديث وسمع من المحدث الدمياطي وغيره وأصبح شيخ الأقراء بمدرسة المنصور بالقاهرة واشتهر محدثاً وتولى مشيخة الحديث بالمنصورية.

---

[١] م. ن، ج٣، ص ص٤٠٤-٤٠٥.
[٢] م. ن، ج١، ص٥٠، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٩٥.
[٣] ينظر : ابن مكتوم، ذيل القراء الكبار، ص ص ٦٢٤-٦٢٥.
[٤] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٤٢.
[٥] م.ن، ج٢، ص١٩٣.
[٦] م.ن، ج١، ص ص٢٢٠-٢٢١.
[٧] م.ن، ج٢، ص ص٣٠٠-٣٠١.

ويذكر انه كتب الكتب الستة[1] وطبقات أبن سعد وكثيراً من أجزاء الحديث، بخطة المليح. المليح. توفي بالقاهرة سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م[2]. وكان أبنه أحمد بن أحمد الملقب أيضاً بشهاب الدين كذلك يعدّ من محدثي عصره إذا سمعه أبوه من شيوخ عصره، بمصر وعنى بالطلب حتى صار محدثاً وذكر أن كتب بخطة الحسن المتقن شيئاً كثيراً وهو من العارفين بالرجال وصنف كتاباً في رجال الصحيحين [3]، توفي سنة ٧٦٣هـ /١٣٦٢م وكان متواضعاً موصوفاً بالدين والخير[4].

وفي بلاد الشام ظهر المحدث شرف الدين ابو بكر بن محمد الشهرزوري الذي سمع من علماء دمشق وحدث بها إلى ان توفي سنة ٧٥٥هـ /١٣٥٤م[5].

ومن مشاهير علماء البيت الأيوبي في مصر المحدث ناصر الدين محمد بن إسماعيل المعروف بابن الملوك الذي يعد من كبار محدثي عصره ووصف الشيخ المسند المعمر[6] ومسند القاهرة[7] وهو الذي سمع في بداية مشواره العلمي من محدثين كبار في مصر حتى حتى تأهل وحدث بالكثير وكان خطه حسناً وهو من المعمرين توفي بالقاهرة سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م وقد جاوز الثمانين[8]. ويعد المحدث ابن الملوك آخر مشاهير علماء الأيوبيين خلال عهد المماليك البحرية، إذ لم يسمع بعده في تلك الحقبة من يباريه في هذا المجال وعلى الرغم أن ابنه عماد الدين إسماعيل بن محمد الأيوبي اهتم بتحصيل العلوم ولاسيما علم الحديث، وسمع من بعض أقاربه والمحدث ابن سيد الناس وغيرهم حتى برع فيه وحدث توفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م[9]. ولكن لم يبلغ شأوا أبيه.

---

(١) المراد بكتب الحديث الستة المشهورة، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن أبو داؤد وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجة.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص ص٩٨-٩٩ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٠٥.

(٣) قبل الشيخ شهاب الدين، صنف أبي القاسم هبة الله الطبري المتوفي سنة ٤١٨هـ/١٠٣٠م كتاباً في رجال الصحيحين " ينظر، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨٣٥.

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٠٤ " يقارن بـ : ولي الدين أبن زرعة (الذيل الثالث) على العبر، ق١، ص ص٩٨-٩٩ " المقريزي، درر العقود الفريدة، ج١، ص ص٣٧٨-٣٧٩ " السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص ص٣٥٨-٣٥٩.

(٥) أبن حجر، مصدر سابق، ج١، ص٤٩٢.

(٦) الصفدي، أعيان العصر، ج٣، ص١٥٨٧.

(٧) الزبيدي، ترويح القلوب، ص٧٨.

(٨) ابن حجر، م.ن، ج٤، ص ص٧-٨.

(٩) ابن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص ص٢٠٥-٢٠٦.

وظهر من بين الكرد الهكارية عالمات اهتمن بعلم الحديث منهم الشيخة فاطمة بنت ابراهيم أبن داؤد بن نصر الهكاري الكردي التي أحضرت على المشايخ وحدثت إذ سمع منها الشيخ عبدالرحمن الكردي المعروف بأبن العراقي[1]، وبقت الشيخة فاطمة مواظبة على نهجها العلمي إلى أن توفيت سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م[2].

وأما المحدث احمد بن محمد بن أبي الزهر الهكاري فهو من أولاد المشايخ بدمشق، رحل في طلب الحديث ولقي الشيوخ وأخذ منهم، حدث بسمع منه بعض مشاهير المحدثين في نحو الذهبي وأبن العراقي، توفي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م بدمشق فكان شيخاً صالحاً[3]. وهو لم يكن من أسرة موسك بن جكو ولكن الظاهر أنه من علماء الهكاريين الذين استوطنوا بلاد الشام ومصر وكان لهم أثر حضاري مشهود إبان العهد المملوكي.

ومن المحدثين الذين اصبحوا قطباً في علم الحديث في مصر المحدث محمد بن أبي القاسم الفارقي الذي سمع من كبار الشيوخ بمصر والإسكندرية وحدث، ذكر أنه كان لا يترك قراءة صحيح البخاري في الجامع الأزهر وأشتهر بكونه من الذين أفنوا عمرهم في طلب الحديث بحيث لم يترك بعده أقدم طلباً منه وتوفي سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م [4].

ومن الأسر الكردية التي نال أفرادها حظاً كبيراً من العلوم أسرة يوسف الكردي الحراوي التي ظهرت بين أبنائها من اهتموا بعلم الحديث وضلعوا فيه، منهم أبو بكر بن علي يوسف الكردي الذي سمع من خاله العماد الدمياطي. وحدث وسمع منه طلاب الحديث إلى أن توفي سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م[5]. وأما عمه الشيخ ناصر الدين محمد بن يوسف فسمع من العماد الدمياطي بعض مؤلفاته فضلاً عن (كتاب العلم) للذهبي، وتفرد

---

[1] أبن العراقي : العالم الكردي عبد الرحمن بن الحسين أبو الفضل الرازياني المهراني من أشهر علماء الكرد في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وكان محدثاً مشهوراً وله مصنفات كثيرة توفي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، " السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت : ١٩٩٣)، ص ص ١٦١-١٦٧.

[2] أبن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠٠.

[3] المقريزي، درر العقود الفريدة، ج١، ص ص٣٨٥-٣٨٦ " ابن حجر، م.ن، ج١، ص٢٨٠ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ص١٨٨-١٨٩.

[4] ابن حجر، م.ن، ج٤، ص٢٦٥.

[5] م.ن، ج١، ص٤٨٢.

بالرواية عنه بالسماع وحدث فرحلت إليه طلاب الحديث توفي في سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م[١]. وصفه المؤرخ أبي زرعة بالمسند المعمر الرحلة، ويذكر بأنه قصد للسماع عليه وكان أحد الطبردارية السلطانية وموصوفاً بالخير والصلاح[٢]. وبهذا يظهر أن صلة المصاهرة بين تلك الأسر الكردية وأسرة العماد الدمياطي المحدث كانت لها أثر بارز في جذب اهتمام بعض أفرادها إلى علم الحديث.

ومن أبناء الشيخ زين الدين الفارقي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) نبغ في بلاد الشام الشيخ فتح الدين الفارقي الذي اهتم بعلم الحديث وحدث بالشام وأم بدار الأشرفية للحديث وكان خازن الكتب فيها، أثنى عليه المحدث البرزالي وآخرون[٣]. وكان صالحاً، ثقة، ثبتاً، توفي سنة ٧٦٣هـ/١٢٦٢م وله من العمر تسعون سنة[٤].

وأما أسرة المحدث عفيف الدين الآمدي فقد اعتنى ابنه فخر الدين بعلم الحديث وتضلع فيه إذ سمع من أبيه ومن علماء الحديث في عصره. ولى بعض الوظائف وحدث بدمشق ومصر، وسمع منه بعض كبار العلماء ومنهم الشيخ المؤرخ أبن حجر بالإجازة العامة توفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م[٥]. نخلص مما سبق أن الأبناء يسيرون أحياناً على خطى آبائهم في الانشغال بالعلوم وحتى في اختيار المسلك العلمي الذي سار عليه آباؤهم ومرد هذا إلى العناية بالجانب العلمي لأولئك العلماء منذ نعومة أظفارهم.

ومن العلماء الذين جمعوا بين طلب الحديث والاشتغال بالفقه ونظم الشعر الإمام بدر الدين محمد المعروف بابن الكردي الذي سمع الحديث من بعض العلماء ورحل إلى بعلبك وسمع بها وحدث توفي سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م[٦].

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٧٢ " يقارن مع المقريزي، الملوك، ج٥، ص٧٨" ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٠٠.

(٢) الذيل على العبر، ق٢، ص ص٤٩٢-٤٩٣.

(٣) الحسيني، الذيل على العبر، ج٤، ص١٩٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢١٠ " المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٦٥، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٧.

(٥) الصقاعي، تالي وفيات الأعيان، ص٥١ " ابن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص ص٢٠٠-٢٠١ " الدرر الكامنة، ج١، ص١٨ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٥٥.

(٦) ولي الدين أبن زرعة، الذيل على العبر، ق٢، ص٣٢٥ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٥٣.